القيم الفكرية والبنى اللغوية في الخطاب السردي التعليمي
" في كتاب اللغة العربية" للسنة الرابعة متوسط

د/ الحاج جغدم
جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)
djourdemhadj@gmail.com

توطئة :

يعد التعليم طفرة حضارية لكل أمة من الأمم التي تسعى إلى التطور والازدهار، فالأمم المتقدمة بتت حضارتها بالعلم والتعلم، حتى أصبح التعليم وسيلة الأثرياء ليزداد ثراؤهم، وملاذا للفقراء لرفع مستواهم الاجتماعي والثقافي.

ومن هنا تروم هذه الورقة البحثية، الموسومة بـ " القيم الفكرية والبنى الفكرية في الخطاب السردي التعليمي – في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط-" التحليق في غابة السرد التعليمي، والتنزه في غابة السرد، مؤداه البحث عن الذوق الجمالي، الذي من شأنه أن يستهوي تلاميذتنا، وهم يقاربون نصوصا سردية لعلهم يجدون فيها ما يغذي فكرهم، ويهذب لغتهم، فيسحرون بها، وتخلق لهم نوعا من الاستجابة على حد تعبير الناقد الألماني "إيزر".

إن هدف من وراء هذه المداخلة إلى دراسة الخطاب السردي التعليمي المبرمج لتلاميذ السنة الرابعة متوسط، والغاية استكشاف التوجه الفكري واللغوي للوقوف على خصائصهما وأبعادهما، ومنطلقنا في ذلك السياقات الفكرية واللغوية، ولعل بهذا نقدم صورة واضحة عن بنية الخطاب السردي التعليمي، وما ينوط به من مكونات فكرية ولغوية تعضد فحوى المقول.

الكلمات المفتاحية : القيم؛ الفكر؛ البنية؛ اللغة؛ التعليمية.

Abstract :

The education is a cultural leap for every nation that seeks to develop and flourish. Developed nations have developed their civilization with science and learning. Education has become a means for the wealthy man to increase their wealth and to help the poor to raise their social and cultural level.

This paper, entitled "Intellectual Values and Intellectual Foundations in Educational Literary Discourse," is published in the Arabic Language Book for the Fourth Year of the Middle school, "Flying in the sky of Educational Narratives," and "Hiking in the Narrative Forest", which seeks aesthetic taste, that will astound our pupils, they are close to the texts of the narrative, they may find in them what feeds their thought, and their language, fascinated by them, and create a kind of response to them in the words of the German critic "Ezer."

The purpose of this intervention is to study the programmed narrative discourse of the fourth year students. The aim is to explore the intellectual and linguistic orientation of their characteristics and dimensions, and our starting point in these intellectual and linguistic contexts. This may provide a clear picture of the structure of the educational narrative discourse and its components Intellectual and linguistic support of the content of the argument.

Keywords: values; thought; structure; language; educational.

أولا: القيم الفكرية: إن المتصفح للمدونة السردية التعليمية[1] يهتدي إلى خمس كليات رئيسة، وقد اعتمد القائمون على هندستها –برأينا- على المقاربة النصية، في تناول المنطلقات الفكرية، وهي محاولة لترسيخ القيم الفكرية لدى المتعلم، لتنمية فكره، وترسيخ القيم الوطنية والإسلامية لديه.

وعليه، فأن القائمين على هذا الخطاب، يأملون أن يجد التلاميذ في سردياتهم، ما يلبي طموحهم المعرفي، ويشبع نهمهم في القراءة والمطالعة، حيث يتوفر هذا الخطاب على نصوص تعبر عن واقعهم ومحيطهم، وعن روح العصر الذي يعيشون فيه، وعن انشغالات الشباب في عصر التقدم والتكنولوجيا، والغاية المنشودة، أن يجد المتعلم لغته قد انفتحت على هذه المعارف واستطاع أن يستوعبها في مضامينها وفي مصطلحاتها[2].

وعلى هذا الأساس، فإن المحاور الكبرى لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، ينطق جملة من القيم الفكرية نوجزها في التالي:

1/ المحاور الكبرى:

1- الدعوة إلى الأخذ بالعلوم لأنها مصباح ينير حياة الإنسان ويجعلها مضيئة.

" تخيل أنك تستيقظ من النوم وتتناول فطور الصباح بهدوء ثم تتجه صوب سيارتك فتركبها وتترك لها العنان، لتقوم بإيصالك إلى مقر عملك في الوقت المحدد..."[3] نص: سيارة المستقبل.

2- الحث على حماية الأطفال، والدعوة إلى الكف عن استغلالهم لأن في ذلك جناية في حق الفرد والمجتمع والأمة.

" لا تقهروا الأطفال، لا تقتلوا في قلوبهم براءة السؤال، لا تطفئوا البريق من عيونهم، ولا ترزعوا الحزن على وجوههم، فتصبح الزهرة والنحلة العذراء والفراشة عقاربا وظلمة حية تزحف في الرمال..."[4] نص: لا تقهروا الأطفال.

3- الاقتداء بالشخصية الايجابية على اختلاف مشاربها دينية، سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية.

" إن المعاملات بين الناس محك تكتشف فيه معادن الناس فاللين الودود البشوش، التقي النقي، محبوب لدى جميع الناس... وأما الشديد الصعب ذو الطبع الشرس والكلمة الفظة فقبيح لا يألف ويؤلف، وكانت خصال الخير تسري في النبي عليه الصلاة والسلام.." [5]نص: من شمائل الرسول.

4- الدفع بالناشئة إلى حب الوطن والتمسك بأرضه التي منها خلق وإليها يعود، ردءا لكل محاولة الهجرة السرية التي تنخر جسد الأمة[6].

" إن حب الوطن يكاد يكون طبيعيا في كل إنسان حتى لا نرى بعض الحيوانات تحن إلى أوطانها، كما تحن الطيور إلى أوكارها، وقد ينشأ البدوي في بلد جدب ومكان قفر وهو مع ذلك يسعد بوطنه..."[7] نص: الوطنية.

5- الدفع بالمتعلم إلى الكتابة الصحافية والأدبية، وهذا من شأنه تطوير ملكة الكتابة والإبداع في شتى الأجناس الأدبية (شعر، قصة، رواية، خاطرة...)[8]

" ... وبعد لحظات وصلت إلى مدخل من مداخل الساحة، يتبعها الدراويش، ثم العجل والأكباش الستة التي حنت بالحناء والقطران، زغردت النساء زغردات متتالية، تكهرب الجو، واكتسى صبغة جلال ورهبة وفرح أدخلت الحيوانات إلى السقيفة المعدة لها ريثما يحين وقت ذبحها..."[9] نص: الزردة .

2/ من عيوب المنهاج (مادة اللغة العربية):

1- نصوص المنهاج المستقاة من شبكة الإنترنت دون توظيف يذكر، وهذا ما يتنافى والمنهجية العلمية[10] .

2- استشهادات نصية ليست من واقعنا المعيش في بعض الأحايين[11].

3- كثرة التصرف في النصوص الإبداعية، ما أفقدها قيمتها العلمية والفكرية واللغوية[12] .

4- الاعتماد على خطابات لمؤلفين مغمورين، لا وجود لهم في السياحة النقدية والإبداعية، ما أفقدها قيمتها الفنية[13].

5- الخطاب السردي التعليمي للسنة الرابعة متوسط، يفتقد لشخصيات بطولية وعجائبية عربية و إسلامية، بل اعتمد في بعض محطاته النصية على شخصيات غربية على سبيل التمثيل، ما ينم عن رؤية ضيقة، لدى واضعي هذه النصوص، بل إلى الارتجال في تصميمها[14].

6- الشخصيات الوطنية، الأدبية والعلمية واللغوية، تكاد تكون منعدمة في هذا الخطاب، ما يطرح علامات استفهام عديدة.

3/ من المقترحات الممكنة:

1- ضرورة الاعتماد على المدونات الخطابية المطبوعة (أي الاعتماد على الكتاب): وإذا تعذر ذلك، وعاد القائمون على المنهاج لشبكة الإنترنت، فلا بد من التوثيق حتى يتعرف القارئ على مصادر هذه النصوص.

2- العودة إلى الخطاب السردي ذي البيئة الجزائرية ثم العربية الإسلامية ثم الغربية، لأن الاعتماد على هكذا نصوص يساعد المتعلم على الفهم السريع والتحليل المنطقي.

3- الاعتماد على الخطاب السردي لمؤلفين جزائريين بالدرجة الأولى، وفي جميع المستويات التعليمية.

4- الحث على توظيف نصوص لشخصيات بطولية وعجائبية جزائرية وعربية وإسلامية، حتى يتمكن الناشئة من الاعتداد بالأسلاف، ما يزرع فيهم روح المقاومة على الآخر.

ثانيا: البنى* اللغوية ودلالاتها :

إن المتمعن في الخطاب السردي التعليمي يهتدي إلى أن النمط اللساني الإقناعي[15] المتواتر هو عنصر " الزمن الماضي "، وقد استحوذ على النسبة المائوية الأعلى، ومن الطبيعي أن ينحو السرد هذا المنحى

اللغوي، لأنه يستحضر قيما متعددة في قالب فكري، والغاية-من ذلك- أن يشرب الناشئة من نبع أسلافهم ، فلا مناص من لجوئه إلى هذه الآلية اللغوية.

وبالعودة إلى المدونة السّردية التعليمية في كتاب السنة الرابعة يمكن الوقوف على الآتي:

- **النمط الأول:**

« كانت محبته للناس تتدفق .... »[16] نص: من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم

الاستقراء: فعل ماض ناقص (كان)+ اسمها (محبّة) + تركيب إضافي (محبته)+ جار ومجرور (للناس)+ خبرها (جملة مضارعة)

« كان محمد يجمع في شخصيته بين اتجاهين...»[17] نص: الفنان محمد تمام

وعليه فإن العبارة الأولى ولفت المتلقي إلى مدّ تاريخي تعود جذوره إلى السلف الصالح ومقيد بظرف زمني وهو زمن الرسول (ص) والدلالة الزمنية استحضار خصال الرسول ومكارم الأخلاق التي كان يتصف بها، والتي هي جزء من الحضارة العربية الاسلامية التي شيّدها سيّد الخلق، حيث يؤدي ذلك وظيفة حجاجية[18]

- **النمط الثاني:**

« قال: كان أحسن الناس معاملة، وكان إذا اِستلف سلفاً قضى خبراء منه ....»[19]

-فعل ماض تام+ فعل ماض ناقص+ اسم محذوف+ خبر+ تركيب إضافي

إن تعدد العناصر اللغوية يوحي عادة بتشتت الموضوع وصعوبة الإحاطة بها لذا صاحب النص، سعى بهذه الإمكانات اللغوية إلى توجيه متلقيه إلى المجد المكتسب الذي ورثناه من رسول الله، فالعناصر اللغوية تتألف وتنسجم لتحقق غاية إقناعيّة[20]

- **النمط الثالث:**

«... خرجن مشمرات متحزمات، وطفقن ينظّفن ساحة الجامع ... وبعد ذلك أخذن قربا ...»[21]

فعل ماض+ فاعل+ حال+ حال+ جملة فعلية معطوف بعضها على بعض بالواو

-الجملة الماضية بكامل عناصرها من سبق وفيما بينها، ومتنوعة دلالياً، وتعد الجملة الماضية الأولى (خرجن ممشمرات ....) البنية االدلالية الرئيسية، و معطوفاتها تسهم في توسيع مجالها الدّلالي، وغاية ذلك الإقناع[22]

- **النمط الرابع:**

« قال: وهل العيش إلاّ ذاك؟ ....»[23]

فعل ماض+ الفاعل (مح)+ مفعول به (جملة مضارعة مختزلة، متعددة العناصر اللغوية)

إنّ العناصر الاسنادّية الرئيسية: الفعل والفاعل، غائبة ويدل عليها سابق الكلام الذي يعود إلى حسن التقسيم، وهذا المنحى اللغوي يحقق انجذاباً واشتياقاً، ويشد انتباه المال اطب، ويُرشد الذهن إلى ما توفر عليه المضمون من دلالات إيحائية .

- **النمط الخامس:**

« قيل: كيف تصنع في البادية، إذا اِشتدّ القدس ...»[24]

فعل ماض مبني للمجهول+ نائب الفاعل (مح)+ مفعول به (جملة استفهامية)

التعبير الاستفهامي بمثابة شحنة خطابية مكثفة تزيد الخطاب تبييناً[25]

- **النمط السادس:**

« قال: لأن يستوطنها البشر ...»[26]

فعل ماض+ فاعل (مح)+ أن المصدرية+ فعل مضارع+ مفعول به+ فاعل

عُمْقُ المعنى في هذه البنية اللغوية القصيرة يرتكز على الجملة المصدرية (أن يستوطنها البشر ...) التي تجعل الأحداث في حركية دائمة، وقد عطف عليها جملة فعلية متعلقة بمحذوف

« ويستوطنها الحيوان مثل النّعام ...» والجملتان مرتبطتان دلالياً، لا اِنفصام بينهما لأن مجال الاقناع في تلازمهما[27]

- **النمط السابع:**

« لَمَعَ الشطرنجيُّ الشاعر العربي أبو حفص في القرن الثاني للهجرة

وعاش هذا الشاعر في بغداد، وذكره الأصفهانيّ في كتابه الأغاني ....»[28]

فعل ماض+ فاعل+ جمل ماضية معطوف بعضها على بعض بالواو

الجمل الماضية بكامل عناصرها متسقة فيما بينها، و متنوعة دلاليّاً، وتعد الجملة الماضية الأولى (لمع الشطرنجي (الشاعر) البنية الدلالية الرئيسية، ومعطوفاتها تسهم في توسيع مجالها الدلالي[29]

وقد تجلت الظواهر اللغوية، فيما يلي[30]:

1- الاعتراض: وفائدة التعبير به التأكيد، وتوسيع المعنى، بدلالات إضافية، تتمم المحور الدلالي العام

2- حسن التقسيم والتوازن: ويحققان اِرتياحًا، وانشراحا والنفس تألف الانسجام، والتناسق

3- الإكثار من أدوات العطف: وأعلامها استعمالاً الواو، والفاء، وثم، وهذه الأدوات كثيرا ما تتوافر في الخطاب السردي خاصة، وتستعمل الواو لإنشاء أنماط لغوية، قد تتوافق في الشكل وتختلف في الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع:

[1]- ينظر: لعسال لخضر، تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي، مجلة اللغة و الإتصال، الجزائر، جامعة وهران، أكتوبر 2010، ص13

[2]- ينظر: بن يزار شبيلة و آخرون، دليل معلم اللغة العربية، الديون الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017، ص8

[3]- الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، ص 8

[4]- ينظر: م. س، ص 54

[5]- ينظر: م. س، ص 46

[6]- ينظر: موسى صاري وآخرون، الدليل المنهجي لتطبيق المواد اللغوية، الديوان الوطنى للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2002، ص95

[7]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ، ص 127

[8]- ينظر: م. س، ص 131

[9]- ينظر: م. س، ص 131

[10]- ينظر: م. س، ص47

[11]- ينظر: م. س، ص8

[12]- ينظر: م. س، ص 131

[13]- ينظر: م. س، ص 112

[14]- ينظر: م. س، ص 162

* ينظر: زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية - مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية- دار مصر للطباعة القاهرة، (د ت)، ص8

[15]- ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص25

[16]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ، ص54

[17]- ينظر: م. س، ص 46

[18]- محمد الولي: مدخل الى الحجاج، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع2، 2011، ص31

[19]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ،ص46

[20]- ينظر: عمر أوكان، اللغة و الخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط) 2001، ص25

[21]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ، ص131

[22]- ينظر: عمر أوكان، اللغة و الخطاب، ص127

[23]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ،ص127

[24]- ينظر: م. س، ص127

[25]- ينظر: محمد برقان، الاتصال الإقناعي في فن الخطابة، النشر الجامعي الجديد، الجزائر،(د.ط) 2017،ص232

[26]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ،ص101.

[27]- ينظر: محمد برقان، الإتصال الإقناعي في فن الخطابة، ص234

[28]- ينظر: الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ،ص147

[29]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، (د.ط)، 2009، ص35

[30]- ينظر: محمد كراكبي، البنى اللغوية و دلالتها في الخطاب الإشهاري، مجلة اللغة و الآتصال، جامعة وهران، ع5 ،ص30.